ابتداء ارج من الشجرة المنهي عنها عن النفس المطمئنة وانما سلم
من ذلك انبياء الله واولياؤه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستريح
الى الصلاة اذا حزبه امر وقال صلى الله عليه وسلم ارحنا بها
يا بلال واما ما يفهمه الراوي من ذلك فلا يعلم له وذلك في حديث
ابي داود عن سالم بن ابي الجعد قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت
فكانهم عابوا عليه ذلك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلاة يا بلال ارحنا بها وقد ثبت
في علم الاصول ان حمل الراوي الحديث على احد محتمليه لا حجة
فيه لا سيما اذا خالف الظاهر ولو كان الراوي كما وجهه لقال
ارحنا منها وانما كان صلى الله عليه وسلم يستريح لها لانها
جنة حاضرة انتهى فقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الطهور وقوله فيمن توضأ وتشهد فتحت له ابواب الجنة
فدل على ان الطهور مفتاح الصلاة التي هي الجنة الحاضرة
وما ذلك الا اللذة المناجاة كما بينا لا كنفي فنعلم
ان العبادات تجري مجرى الادوية كالدواء المعالج حتى تشفي
تذ طبيعة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
فقد يكون الدواء لذيذا اغنوا فيفعله كما في الادوية
الحلوة العطرية وقد لا تكون لذيذة وما كان منها لذيذا العطرية
فليس المقصود منه اللذة بل المقصود منفعته في جلب الصحة
او حفظها فكذلك العبادات قد تكون لذيذة وفيها التلبس
بها لا لأن المقصود منها الثواب الاخروي واما اللذة العاجلة
العاجلة فلذة فانية فلا لذة ثمت كما في لذات الدنيا

٨

الدنيا فهي لذة دنيوية ولذة الصلاة من هذا الباب فكان صلى
صلى الله عليه وسلم قال حبب الي من لذات دنياكم ثلاث لذات
الطيب والنساء ولذة الصلاة فعلى هذا الوجه تنسب الصلاة
الى الدنيا والى هذا المعنى من فناء زهرة اللذات العاجلة اشار
الجنيد بقوله للجريري وقد سأله في النوم كيف حالك طاحت تلك
الاشارات وذهبت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات
كنا نقولها بالغدوات اشار الى تلك اللذة الفانية وما
التسبيحات فهي من الباقيات الصالحات التي هي خير ثوابا
وخير املا جاء في التفسير انه سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك
قال ابو سعيد الشحام رأيت سهل الصعلوكي في المنام فقلت ايها
الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك الاحوال التي شاهدتها
فقال لم تغن عنا شيئا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي
بمسائل كان يسأل عنها حكى ذلك القشيري يعني ان تلك
الاحوال لذات فانية ولم يبق الا ثواب المسائل التي كان
يسأل عنها وكذلك ان تلك الاحوال لا تنفع ما دامت احوالا
فاذا صارت هيئات راسخة في النفوس سميت في لسان
القوم مقامات وفي لسان الحكمة ملكات وحينئذ تبقى بعد
الموت منتفعا بها فان لم ترسخ ذهبت راسا فان كانت
تلك الاحوال صادرة عن عبادات بقي ثوابها مدخرا الى الاخرة
وان لم تكن عن عبادة بل عن سماع او نحوه ذهبت باطلها ولا ثواب
لها في الاخرة ومن هذا المعنى قول الشيخ ابي العباس عن موته
ان كان من نفعني في الحياة عنوكم اما فلا رايت في طبيعة ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)